Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس المراد بعلم النجوم هنا علم الفلك أو الهيئة ـ كما كان يسمى من قبل ـ والذي نبغ فيه كثير من علماء المسلمين ، ومنهم بعض علماء الشريعة ، والذي اتسعت بحوثه وامتدت جذوره في هذا العصر ، فهذا علم قائم على الملاحظة والتجربة والقياس ، واستخدام الآلات ، وبه استطاع الإنسان في عصرنا أن يصل إلى القمر ، ويجلب منه بعض الأتربة والصخور ليحللها ويستفيد من ورائها ، ويحاول الوصول إلى كواكب أبعد .

وليس في هذا أي منافاة لحقيقة دينية ، أو لقاعدة شرعية ، أو لنص ثابت في قرآن أو سنة .

ولست أستدل لذلك بقوله تعالى في سورة الرحمن : ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِن أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُواْ لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ﴾ (الرحمن : ٣٣) ولا أفسر السلطان هنا بالعلم كما ذهب إلى ذلك بعض علماء العصر.

فالواضح ، أن سياق الآية يدل بجلاء على أن الخطاب في الآخرة لا في الدنيا ، وهو خطاب تعجيز للثقلين من الجن والإنس : أنهم لا يستطيعون الفرار من قبضة العدالة الإلهية إلا إذا خرجوا من ملك الله ، وأنى لهم أن يخرجوا منه ، وأين يذهبون؟! فمعنى ﴿ لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ أي : لا تنفذون مطلقًا ، لأنه لا سلطان لكم أمام سلطان الله تعالى .

أما الصعود إلى القمر ، فليس نفاذًا من أقطار السموات والأرض . كيف ، وهو لا يزال في إطار المجموعة الشمسية ؟ بل في أقرب كوكب منها إلى الأرض ، وهو القمر ؟ فإذا اعتبرنا الصاعد إلى القمر خارجًا من قطر الأرض ـ كما هو الظاهر ـ حيث جعل القرآن القمر في السماء : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ (الفرقان : ٦١) فإنه لم يخرج لحظة من أقطار السماء .

وأولى من ذلك : الاستدلال بآيات التسخير للكون عامة وللشمس والقمر والنجوم خاصة ، وهي كثيرة في القرآن الكريم .

والمقصود أن علم النجوم المحرم الذي يعد شعبة من السحر، هو علم تأثيرها لا علم تسييرها كما قال العلماء [1] .

---

(١) انظر : فيض القدير ، ج ٣ ص ٢٥٦ ، ج ٦ ص ٨٠ .